رواية
ميراث اللهب
"في دمي نار لا تُرى، وفي عينيّ سؤال لم يُولد بعد."
سلسبيل بوزكري

مُيراثُ اللهْب

"في دُمى نار لا تُرى، وفي عيني سؤال لم يُولد بعد"

[2025] [Salsabil] © حقوق النشر

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو نقله بأي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير الضوئي أو التسجيل أو بأي نظام تخزين واسترجاع للمعلومات, دون إذن كتابي مسبق من الناشر أو الكاتبة.

حين يلتقي الحرف بالروح، يولد ميراث لا تحمله الصفحات وحدها... بل تحمله القلوب.
ومن هنا وُلدت هذه الحكاية، لتسافر من قلب الكاتبة إلى عيني القارئ.

رواية "ميراث اللهب"

- **بقلم الكاتبة: سلسبيل بوزكري**
- **تدقيق وتنقيح: أبرار العصعوص**

الإهداء

إلى من يحمل في قلبه نيران الحكايات،
إلى من يمشي في دروب الحياة باحثًا عن نور يضيء عتمته،
إلى من يجرّب الألم كدرسٍ، والأمل كنبراس،
هذه الكلمات تنساب لك، ليس فقط ككحكاية تُروى، بل كنبضٍ من الروح،
تدعوك لأن تسافر بين بين السطور، لتجد نفسك حيث لم تظن،
لتكشف أسرارًا قديمة تستيقظ في الأعماق،
ولتلهمك أن تمضي رغم كل شيء،
فكل صفحة هنا ليست نهاية، بل بداية لألف بداية.

المقدمة

في البدء، لم يكن في العالم سوى صمت البحر ولهيبٍ يتوهّج في العتمة.

ومن بينهما، وُلد عهدٌ غامض، لم يُكتب بالحبر، بل في دماء أولئك الذين لن يلتقوا إلا حين يكتمل الاحتراق.

تغيّر شكل الممالك، تبدّلت وجوه الملوك، غرقَت مدنٌ بأكملها في الموج، واحترقت أخرى حتى صارت رمادًا تذروه الرياح...

لكن العهد بقي، ينام في قلوب من لا يعرفون أنهم يحملونه، ويتنفّس في أعماق الأرض، كجمرةٍ لم يحن أوان خمودها.

وعندما تهبّ الرياح المالحة نحو أرضٍ لم تفتح أبوابها منذ قرون، وحين يشمّ البحر رائحة الحريق في التراب...

سيعرف الوريث أنّ وقته قد حان.

وأن النار التي لا تُرى... ستشتعل من جديد

إلى قارئي... أتمنى لك سفرًا يفتح أشرعة الفكر، ويقودك حيث تتسع الروح لرؤية ما وراء الحروف.

أدعك بين السطور...

الباب الأول:
الظلّ و النار

في مملكة "إيلنوار" التي تعانقها الأمواج وتُحاصرها الغيوم، وُلدت فتاة ذات شعرٍ ناريّ، وعينين كجمرةٍ تحت رماد المعارك.

لم تكن فتاةً عادية، بل كانت ابنةَ الجنرال والخليفة... وريثةَ سلالةٍ نُسجت من لهبِ الحرب وسيفِ الشرف.

وقال عنها الشيوخ:

"أقوى نساء المملكة، صاحبةُ الحضور الذي يُسكت المجالس، ويبعثُ في العدوّ رعبًا لا يُرى."

علّمتها والدتها الرماية في سنٍ مبكرة،

لا لتُصيب الطريدة، بل لتُصيب الحقيقة،

لأنّ من لا يعرف كيف يُصيب... سيُصاب.

ومع مرور السنوات، صارت تُتقن ضرب السهم في عين الخيانة،

وتستشعر الكذب كما لو أنّها تشمّ رائحة السمّ في النبيذ.

وذات مساء، تسلّمت رسالةً ممزقةً من طرفها، كأنّها كُتبت في عَجلة...

وعليها:

"إذا كانت الحقيقة ستؤلم، إذن سأجعلهم يموتون."

منذ تلك اللحظة، لم تَعُد تبحث عن السلام...

بل عن السرّ الكبير الذي أخفاه والدها الجنرال،

والدماء التي جفّت على سيف العائلة.

الباب الثاني:
"صوت أبي"

كان أبي يروي لي قبل النوم قصةً لا تُشبه القصص.

لم تكن عن أميرةٍ تُنقَذ، ولا عن فارسٍ يمتطي حصانًا أبيض... بل عن فتاةٍ بشعرٍ من لهب، تحمل في عينيها ظلاً من ليلٍ قديم، وفي قلبها رمادُ مملكةٍ احترقت.

قال لي ذات مساء، وصوته يتهدّج بنعاسٍ لا يُشبه نعاسه المعتاد:

"ذات يوم، وُلدت فتاةٌ لم تبكِ حين وُلدت، بل نظرت إلى القابلة كما لو كانت تعرفها من قبل.

كانت تحمل على كتفها وحمةً على هيئة نصلٍ صغير... وكانت، دون أن تدري، آخر شعلةٍ من نارٍ قديمة، ووريثة عهدٍ طُمِس اسمه من كتب المملكة."

سألته يومها بصوتٍ ناعس:

"وهل كبرت الفتاة؟"

فابتسم، وربّت على شعري، وقال:

"كبرت... لكن الحقيقة كبرت معها."

ثم نام قبل أن يُكمل القصة.

كنتُ أظنّها حكاية من حكاياته الكثيرة...

لكنني كبرت، ولم تكبر تلك القصة في قلبي، بل استيقظت.

لم تكن مجرد خرافة.

كانت أنا.

وكانت الوحمة... لم تكن مجرد علامة.

حكاية لم تنتهِ، بل بدأت...

{...كان يا ما كان... قبل أن تُولد الممالك، وقبل أن يُكتَب الليل في السماء، وُجدت شعلة لم تخبُ، وامرأةٌ لا تموت}

بهذه الكلمات، كان يبدأ أبي حكايته.

كل ليلة، حين يسدل الليل ستائره الثقيلة على نوافذنا الصغيرة، ويكتفي القمر بمراقبتنا من بعيد، كان يجلس عند حافة سريري، يُنزل كتفيه المتعبين من عباءة اليوم، ويهمس لي كأنه يخشى أن تسمعه الجدران:

"هل أخبرتكِ الليلة عن الفتاة التي لم تكن تعرف أنها من نار؟"

لم أكن أفهم يومها شيئًا. كنت أظن أن كل الآباء يخترعون القصص.

كنت أبتسم وأغفو قبل أن تنتهي الحكاية.

لكن ما لم أكن أعرفه، هو أن الحكاية لم تنتهِ أبدًا...

بل كانت تنتظرني هناك، في مكانٍ ما، على هامش الزمن.

اسمي ليانا.

وكل ما أعرفه عن نفسي يمكن اختصاره في جملة واحدة:

أنا ابنةُ رجلٍ مات وهو يعرف شيئًا لم أعرفه أنا.

كان والدي جنرالاً في الحامية الشمالية، رجلاً يكتب بماء الصمت، ويتكلم بلغة العيون.

لم يكن كثير الكلام، إلا عندما يأتي الليل. وحين يأتي، يصبح شيئًا آخر... كأنه يُبعث من زمن لا يشبه هذا الزمن.

وذات ليلة، حين كنت في السابعة، حكى لي عن المرأة التي لا تحترق.

كنت أرتجف حينها، لكن لم أقاطعه.

عيناه كانتا تقولان شيئًا لا أعرفه... شيئًا حزينًا جدًا.

قالوا إن عينيها تشبهان جمر السيوف بعد معركة طويلة،

وإن كلّ من نظر فيهما، رأى ماضيه يحترق،

وإنها كانت الوحيدة التي تملك الحق في فتح كتاب النار.

سألته حينها بصوتٍ صغير:

"وهل ما زالت تعيش؟"

فأجابني دون أن يبتسم:

"هي لا تموت... فقط تختبئ في أحفادها."

لم أفهم. كنت صغيرةً جدًا لأفهم.

...لكن الآن.

بعد موت أبي المفاجئ.

بعد تلك الليلة التي توقّف فيها كل شيء عن التنفّس.

بعد أن دخلت غرفته المغلقة، ووجدت بين أوراقه تلك القصة مكتوبة بخط يده، على ورقٍ أصفر تفوح منه رائحة الزمن...

عرفت أنها لم تكن حكاية.

كانت وصيّة.

في آخر الصفحة، كتب بخطٍ أكبر، وكأنه أراد أن أراه حتى من بعيد:

"إلى من ستفتح الكتاب بعدي... لا تبحثي عن الحقيقة، إلا إذا كنتِ مستعدة للهب."

ارتجف قلبي. يداي كانتا ترتجفان.

كل تفاصيل طفولتي بدأت تنهار... ليس خوفًا، بل يقظةً.

تلك القصة التي كنت أظنها من خياله، كانت بداية شيءٍ آخر.

وربما... كانت بداية حقيقتي.

أحيانًا، لا يموت الناس حين يتوقّف قلبهم،

بل حين يسقط السرّ من أيديهم.

في اليوم الذي مات فيه أبي، لم تمطر السماء، ولم تصرخ الريح.

كان كل شيء صامتًا بشكلٍ غريب، كأن العالم كله أمسك أنفاسه احترامًا لصوتٍ لن يعود.

قالوا إنه سقط من فوق برج الحامية.

قالوا إنها زلّة قدم.

قالوا الكثير.

لكن أحدًا لم ينظر في عينيّ وأنا أطرح السؤال الحقيقي:

"وماذا كان يفعل في برجٍ لا يصعد إليه أحد؟"

كل من رأى جسده، قال إن وجهه كان هادئًا...

لكن يداه كانتا مضمومتين على صدره، كمن كان يُخفي شيئًا، أو

كمن أراد أن يرحل وفي قلبه جمرةٌ لم تُطفأ.

دفنوه بسرعة.

قالوا إنها رغبة القصر.

ولم يتركوا لي فرصة لأودّعه.

نظرتُ إلى وجهي كما لم أنظر إليه من قبل.

كنت قد كبرت... دون أن أدري.

عَيْناي، بلون الرماد المبلول، تتّسعان كمن تبحثان عن شيءٍ لا اسم له.

شعري الأحمر ينسدل كثعبانٍ من نار، متمردًا حتى على المشط.

جسدي متين، قوي، نحتته السيوف التي كنت أتمرّن بها سرًا، بعيدًا عن أعين الحُراس.

لكن رغم كل هذا... لم أكن جميلة كبنات القصر.

كنت جميلةً بطريقة لا تُروى.

بطريقة تُخيف.

بطريقة تجعل الناظر يشعر أنه أمام شيءٍ خُلِق من غابة، لا من أمٍّ بشرية.

لم أكن يومًا سهلة.

ولم أكن يومًا قابلة للكسر.

في ذلك الليل، رأيتُ أول "علامة".

كنت أمرّر أصابعي على طوقٍ من الحديد الأسود، كان أبي قد أهداني إياه في صغري.

طوقٌ قديم، بسيط، كنت أظنّه زينةً من زمن والدتي.

لكن حين ضغطت عليه من جهةٍ معيّنة،

ارتجف الضوء في الغرفة فجأة.

سمعتُ "صوت طرقات خفيفة"، كأن أحدهم يطرق على بابٍ لا أراه.

وفي داخل الطوق، ظهرت فجأةً خطوطٌ صغيرة بدأت تتوهّج...

كأنها كانت نائمة لسنواتٍ طويلة، واستيقظت الليلة فقط.

...حاولت أن أقرأها، لكنها لم تكن حروفًا، ولا لغة.

كانت نقشًا يشبه لهبًا يلتفّ حول عينٍ مغلقة.

شعرتُ بشيءٍ غريب في داخلي...

ليس خوفًا، بل إحساسٌ بأن هناك شيئًا انتظرني طويلاً.

لكني لم أفهم.

ولم أكن أعلم... أن تلك الليلة كانت أولى خطواتي نحو بابٍ لا يُغلق بعد فتحه.

كل شيءٍ تغيّر في اللحظة التي لامستُ فيها الطوق.

لم تكن لمسةً عادية.

كانت أشبه بارتطام زمنين داخل لحمي.

شعرتُ وكأن ذراعيّ لم تعودا لي، بل لأحدٍ قبلي، عاش زمنًا أقدم من الحكايات نفسها.

ضغطتُ على الطوق، كما كنت أفعل حين أُصلح سلاسلي القديمة...

لكن هذه المرة، سُمع طنينٌ خافت،

كأن المعدن يئن، أو كأن شيئًا كان نائمًا في دمي... واستيقظ.

وفجأة، شعرتُ بحرارةٍ تتسرّب من الطوق إلى راحتي،

ثم إلى ذراعي،

ثم اشتعل شيءٌ تحت جلدي... شيءٌ لم أره من قبل.

فتحتُ كُمّي، وشهقت.

على امتداد ذراعي اليمنى، بدأت خطوطٌ حمراء تتشكّل، كأنها تكتبني من جديد.

خطوطٌ متوهّجة، لا تشبه حروق النار، بل نقشٌ حيّ، يلتفّ حول عظمي،

كأن أحدًا يرسم داخلي بلغة لا يعرفها البشر.

كانت العلامة جميلة بطريقة مخيفة.

كأنها لهبٌ مجمّد، وكأنها تعرفني... أكثر مما أعرف نفسي.

لكن ما أخافني، لم يكن شكلها...

بل الإحساس الذي رافقها.

ذلك الشعور الغامض بأنني رأيتُها من قبل.

في حلم؟

في قصة أبي؟

في أعين الناس الذين كانوا ينظرون إليّ بخوفٍ لا أفهمه وأنا صغيرة؟

...لا أدري.

كل ما كنتُ أعرفه هو أنني لا أستطيع إخبار أحد.

غطّيت ذراعي بسرعة.

أخفيتُ الطوق في الصندوق الخشبي أسفل السرير.

جلست على طرف الفراش، أتنفّس كمن نجا من الغرق للتو.

...لكن بداخلي،

لم أكن قد نجوت.

بل بدأت الغرق...

في حكاية كانت تناديني منذ ولادتي،

وانتظرت موت أبي... كي تبدأ.

عيون من خلف الستائر...

الصباح في قرية أورنما لا يُشبه الصباح في أي مكان آخر.

هنا، يستيقظ الضوء ببطء، كما لو كان يخشى أن يُوقظ أسرار الليل.

البيوت من حجر وعظام الشجر، والهواء دائمًا مشبّع برائحة الخُبز والدخان القديم، والدروب ضيّقة بما يكفي لتشعر أن كل خطوةٍ تُراقَب.

لكنني خرجتُ ذلك اليوم وكأن شيئًا لم يكن.

كتمت النار في ذراعي تحت القماش.

وضعت الطوق في حقيبة من جلدٍ قديم، وعلّقته بين طيّات أغراضي... كأنه تعويذة لا تملك اسمًا.

ارتديت سترتي السوداء الطويلة، وشدَدت حزام الخنجر عند خصري.

وشعري، كما هو، ناريّ ومجعد، يتدلّى كسياطٍ من لهب حول وجهي.

كنت أعلم أن كل من سيراني اليوم، سيقول كما يقول كل صباح:

"ها قد مرت ابنة الجنرال... ما أشبهها به!"

في السوق، ناداني بائع التوابل العجوز:

"ليانا! اقتربي! عندي عود قرفة يشبهكِ في عناده."

ضحكتُ وأخذته منه دون نقاش.

وفي المخبز، أعطتني الخبّازة رغيفًا مضاعف الحجم:

"لأجل أبيكِ... كان لا ينام إن عرف أن جارك جائع."

في كل زاوية، كان الناس يبتسمون لي، لكن شيئًا ما لم يكن طبيعيًا.

عند بئر القرية، شعرتُ أن الهواء تغيّر، كأن هناك عينًا ثالثة لا أعرف مكانها، ترقبني ببرودٍ مريب.

التفتُّ دون سبب.

رأيت فتاةً صغيرة تنظر إليّ، ثم تختفي بين الأزقة.

ثم رجلاً أعرفه، لكنه بدا شاحبًا، يحاول أن لا يلتقي بعينيّ.

ثم، هناك...

عند سور الخان القديم، رأيت ظلاً واقفًا لا يتحرّك. ظننته تمثالاً.

لكن حين نظرت مرة أخرى، لم أجده.

هل كنت أتخيّل؟

هل ذراعي المشتعلة بدأت تخلق أوهامًا؟

مع الغروب، عدت إلى المنزل.

خطواتي على الحصى كانت أهدأ من أفكاري.

فتحت الباب الخشبي الثقيل، وأغلقته خلفي.

جلستُ.

مددت ذراعي... لم تشتعل، لكن أثر العلامة كان لا يزال هناك، كأنها تبتسم لي من تحت الجلد.

حين اقترب الليل، فكرتُ أن أنام باكرًا.

لكنني لم أكن أعلم... أن تلك الليلة، ستقرع الحكاية بابي من الجهة الأخرى.

استيقظتُ قبل الفجر، دون سبب.

كان في صدري ثقل، كأن أحدهم وضع حجرًا فوق روحي.

الهواء في غرفتي كان خانقًا، ثقيلاً، لا يشبه هواء الجبال المعتاد.

نهضتُ، وتوجهت نحو النافذة.

فتحتها، فإذا بالدخان يتسلل إليّ، كأنما هارب من شيء أكبر منه.

أول ما شممته... رائحة لحمٍ محترق.

خرجتُ قبل أن أغيّر ثيابي.

كان الناس يركضون، يصرخون، يُطفئون النيران بجرار الماء.

وفي ساحة السوق...

كان بائع التوابل محروقًا بالكامل، والعود الذي أعطاني إياه أمس لا يزال يتوهج قربه، رمادًا ناعمًا في كفه المفتوحة.

شهقت امرأة، ثم انهارت تبكي.

في الزقاق المقابل، كانت الخبّازة على الأرض، وجهها مغطّى برداء، وذراعاها متفحّمتان، كأن النار خرجت من داخلها لا من خارجها.

ثلاثة رجال آخرين، من الذين حيّوني أمس... نفس النهاية.

نار بلا سبب.

حروق بلا حريق مرئي.

الناس قالوا:

"لا أحد رأى من دخل، ولا من خرج."

"كأن النار اختارتهم وذهبت."

لكنني كنت أعلم... أن النار لا تختار وحدها.

كنت أمشي بينهم، والهمس يتكاثر:

"هل يُعقل...؟ كلهم... تحدثوا معها بالأمس!"

صدفة؟ لا... أكثر من صدفة!

نظراتهم تغيّرت.

أصبحوا ينظرون إليّ كما يُنظر إلى شيء يُخاف منه... لكن لا يُقال اسمه.

ركضتُ إلى الغابة القريبة.

جلست خلف شجرة البلوط القديمة، ورفعت كميّ.

كانت العلامة هناك، نابضة، كأنها تنبض مع نبضي... أو ضده.

حاولت أن أُطفئها بيديّ المرتجفتين، لكن كلما لمستها... شعرت بحرارة تُخدرني، لا تؤلمني... بل تُحييني بطريقة مرعبة.

همست لنفسي، كأنني أُحاور أحدًا لا يُراني:

"لم أفعل شيئًا... لم ألمس أحدًا... لم أُشعل النار."

لكن الصوت بدا غريبًا في فمي، كأن هناك صوتًا آخر بداخلي يهمس:

"أنتِ لم تفعلي... لكن شيئًا فيكِ فعل."

في تلك اللحظة، فهمتُ شيئًا صغيرًا، لكنه غيّر كل شيء...

النار لم تعد قصة.

النار باتت تعيش فيّ.

جلستُ خلف شجرة البلوط، يدي على ذراعي، والهواء يدور من حولي كأنّه يحاول مواساتي... أو التلصص على خوفي.

كنت أرتجف، ليس من البرد، بل من شيء لا أعرف له اسمًا.

لم أكن أريد أن أبكي، لكن الدموع لم تنتظر إذنًا.

أغمضتُ عينيّ.

تمنيتُ لو أن كل هذا كان حلمًا... أن أستيقظ في سريري على صوت أبي، وهو يقول لي كعادته:

"ما زلتِ صغيرة على هذا العالم، ليانا."

لكنه مات.

وهؤلاء ماتوا.

والعلامة تحترق في ذراعي كأنها تُعلن بدء فصل لا أعلم إن كنت بطلتَه... أم ضحيته.

حين فتحت عينيّ... كانت هناك.

الطفلة. نفسها.

ذات الشعر الطويل والعينين الواسعتين، اللتين رأيتهما عند البئر بالأمس.

لكنّها لم تكن تلعب، ولم تكن خائفة.

كانت تقف بهدوء، يداها خلف ظهرها، وعيناها تنظران إليّ كما لو كانت تعرفني منذ زمنٍ لا أعرفه أنا.

اقتربت بخطواتٍ خفيفة، ثم جلست أمامي على الأرض.

قالت بصوتٍ هادئ، لا يشبه الأطفال:

"إنها اشتعلت... أليس كذلك؟"

حدّقتُ بها.

قلبي خفق كأنّه تعرّف إلى نغمةٍ قديمة في كلامها.

لكنّي لم أُجب.

ابتسمت ابتسامة قصيرة، وقالت:

"العلامة... تؤلم أول مرة فقط. بعد ذلك، تتكلم."

شهقتُ:

"مَن أنتِ؟ وكيف تعرفين؟"

لم تُجب فورًا.

أخرجت من جيبها حجرًا صغيرًا مائلاً إلى اللون النحاسي، عليه نفس النقش الذي في ذراعي.

"أنتِ لا تعرفين بعد... لكنك ستعرفين. و... حين يحدث، لا تثقي بالقرية. لا تثقي حتى بنفسك."

قمتُ واقفةً فجأة، خطوة إلى الوراء، تاهت الكلمات من فمي:

"قولي لي من تكونين!"

لكنها فقط ابتسمت، وقبل أن أقترب منها خطوة أخرى...

كان المكان خاليًا.

لا طفلة، لا أثر، لا نفس.

فقط الورقة الصغيرة التي تركتها خلفها، كُتب عليها بخطٍ خافت:

"كل ما مات... مات ليحيا فيكِ."

عدت إلى المنزل، لا أذكر كيف مشيت الطريق.

لكنني كنت أعلم شيئًا جديدًا، لا تفسير له:

أحدهم يعرفني.

وأنا... لا أعرف نفسي بعد.

{أنا لست من زمنكم... هذا ما قالته عينيّ في المرآة.

لست من زمنٍ يختبئ فيه الضوء خلف الكذب.

في داخلي شيء قديم... شيء أقدم من اسمي، أقدم من القرية، أقدم من الخوف نفسه.}

¤... صوت البحر لا يعتذر ...¤

{ لم يكن بحرًا فقط.

البحر ليس ماءً فقط... البحر ذاكرة، ولم يغفر لأحد.

وكان هو... سيفها المكسور. }

¤.. بداية قصة القرصان ..¤

اسمه الحقيقي... لا أحد يعرفه.

لكن البحّارة يهمسون باسمه في الظلمة، كأنهم يستدعون لعنةً لا ترحم:

"كيران الرمادي".

أكبر القراصنة... وأجملهم.

لكن خلف الجمال، ظلّ.

وخلف الابتسامة، ماضٍ يقطر دمًا... لا يراه إلا البحر.

في مملكة "تيراس"، حيث تشرق الشمس على سفن الموت، كان كيران يجلس في قمرة سفينته "الغراب الأزرق"، يرسم بخنجره القديم خريطةً لا تشبه شيئًا... سوى الجحيم.

قال له مساعده ذات مساء:

"سيدي... هناك مدينة لا تحكمها سفن، ولا تدخلها الريح. اسمها... إيلنوار."

رفع عينيه، ونظر إلى الأفق كأنه سمع هذا الاسم من قبل... في كابوس.

"إيلنوار؟" تمتم، "كم تحب المدن أن تتخفّى وراء الأسماء الناعمة..."

لكن شيئًا ما في داخله اهتزّ.

لم يكن يعلم أن نصف مصيره مدفون تحت تراب تلك المملكة...

ولا أن المرأة التي تُخفي النار في عروقها، ستصبح العقدة التي لم تفكها أمواج أي بحر.

في تلك الليلة، وقف على مقدمة السفينة، والريح تشد شعره الكتاني الطويل، وعباءته تتمايل كجناح غراب جريح.

كان القمر أعلى من العادة، والبحر هادئًا كمن يتآمر.

"أبحروا نحو إيلنوار.

المدينة التي تخاف من الظلال... سأمنحها ظلّي."

ثم ابتسم ابتسامة لم يرها أحد منذ سنوات.

ولم يكن يعلم... أن الرحلة نحو إيلنوار ليست للغزو... بل للعودة.

{ كان البحر مرآةً للغرقى، لا تعكس وجوههم... بل تعيد إليهم الوجع الذي نسوه. }

الاسم الذي لا يُنسى...

لم تنم تلك الليلة.

ولم تكن مستيقظة أيضًا.

كانت على الحافة بين الزمنين... بين ما تعرفه، وما ينتظرها في الخلف.

الشموع انطفأت، والبيت ساكن، كأنه اختفى من الخريطة.

لكن قلبها لم يكن ساكنًا... بل يطرق من الداخل، كما لو أن أحدًا يُمسك ببابه من الجهة الأخرى.

أغمضت عينيها أخيرًا، لا نومًا، بل هروبًا.

لكنها لم تغرق في الحلم... بل في ممرّ من ضوء برتقالي باهت، تمشي فيه فتاة لا ترى وجهها، شعرها طويل يتطاير حولها كلهب ناعم.

وكلما اقتربت منها، شعرت ليانا أن الأرض تحت قدميها تتحول إلى رماد،

وأن الهواء له طعم... طعم نار قديمة، مملّحة، كأنها وُلدت تحت شمسٍ لا نعرفها.

الفتاة توقفت.

أدارت ظهرها ببطء...

وقبل أن تكشف عن وجهها، همست بصوتٍ لم يُولد من الحلق... بل من العظم:

"إليزارا... ابنة النار، ابنة من مات وهو يعرف، وصمت وهو يحترق."

ثم اختفت.

استيقظت ليانا... فزعة.

النافذة كانت مفتوحة، لكن الهواء ساكن.

السماء كأنها لم تتنفس بعد.

لم تكن خائفة من الحلم... بل من أنها عرفت أن الاسم يخصّها.

أنها كانت تُنادى به ذات زمن... زمن لا تذكره، لكنه ما زال يتذكّرها.

نظرت إلى ذراعها.

العلامة لم تتوهج هذه المرة... لكنها كانت أوضح.

وكل خيط فيها يرسم حرفًا.

وحين تأملتها جيدًا، رأت أن الحروف تحاول أن تكتب شيئًا... لكنها لم تكتمل.

كأن النار تنتظر إشارة أخرى لتتكلم.

همست لنفسها:

"من أنتِ يا إليزارا؟

ولماذا... قلبي يعرفك، وأنا لا؟"

قضت ليانا الأيام التالية تراقب بصمت...

تراقب الوجوه التي اختفت.

والأحاديث التي صارت همسًا.

والنظرات التي تغيّرت... لكنها لا تجاهر بالاتهام.

لم يجرؤ أحد على مواجهتها... ولا على الاقتراب منها.

لكنها شعرت أن كل جدار يخفي أذنين،

وكل طريق يعرف عدد خطواتها،

وكل نافذة تُفتح حين تمرّ.

ذهبت إلى "سجّان القرية"، سألت عن تقارير الحريق.

أجابها ببرود:

"لا دليل. لا مشتبه. لا أثر لنار حقيقية."

قالت ببطء:

"لكنهم احترقوا."

ردّ:

"نعم... لكن لا شيء احترق من حولهم."

خرجت ليانا دون كلمة.

كانت تشعر أن الحقيقة تمشي بجانبها... لكنها لا تنظر إليها.

فقررت أن تخنق النار بالصمت، وأن تعيش كما لو كانت مجرد فتاة.

في الأيام التي تلت، كانت تتجول بين الأسواق، تبتسم للأطفال، وتحادث العجائز في الساحة، وتراقب السماء أكثر مما تنظر أمامها.

لكن داخلها... لم يكن ساكنًا.

العلامة لم تعد تحترق، لكنها تنزف معنى لا تفهمه.

في مساء رمادي، حيث كانت الغيوم تغطي الشمس دون مطر،

سارت بلا وجهة... كأن أقدامها تعرف الطريق أكثر منها.

وصلت إلى أطلال قديمة عند طرف الغابة...

مكان نسيه الناس، أو تظاهروا بنسيانه.

كان هناك معبد مهجور، بلا سقف، مكسور الأعمدة،

وأرضه مغطاة برماد قديم... كأن أحدًا أحرق التاريخ هنا منذ قرون.

وقفت في وسطه.

ثم حدث.

الصوت عاد.

هذه المرة... لم يكن همسًا.

كان أنفاسًا دافئة تحيط بها من الجهات كلها:

"إليزارا...

ابنة من مات وهو يعرف... وصمت وهو يحترق.

ما احترق فيهم، اشتعل فيكِ."

ارتجفت ليانا.

نظرت حولها.

لا أحد.

لكن المكان كله بدأ ينبض.

اقتربت... مدّت يدها، لمسته...

وفي تلك اللحظة، سُمع صوت جديد، أعمق، أكبر، ليس بصوت إنس ولا بشر، قال:

"حين تُفتح النار... لا تنطفئ.

والدم الذي يشتعل... لا يعود ماءً أبدًا."

رائحة المملكة التي تُشبه النداء

لم يكن يعرف ما الذي يبحث عنه،

لكنّه كان واثقًا أنّه حين يصل إلى "إيلنوار" سيشعر أن البحر وجد مرفأه أخيرًا.

كيران، سيد الرياح المالحة،

وريث السيوف السوداء،

كان واقفًا على مقدّمة سفينته يرمق الأفق،

كما لو كان يُخاطب غيبًا لا يراه أحد سواه.

كانت أشرعته تمتلئ برياحٍ لا تأتي إلا لمن اختارهم البحر،

والبحر... كان قد اختاره منذ زمن.

قال له أحد رجاله:

"سيدي، لماذا هذه المدينة بالذات؟ لم نُغِر عليها من قبل."

ردّ دون أن يلتفت:

"لأنها تناديني."

ضحك البحّار ظانًّا أنها نكتة،

لكن عيني كيران لم تبتسما.

ليلاً، كان وحده في قمرة السفينة،

يقرأ خريطة لا تحمل أسماء،

فقط رموز قديمة حُفرت على جلدٍ ممزّق،

مكتوب تحتها بخطٍ مائل:

"حيث تختنق النار، يولد الباب."

ضغط على الرمز الذي يشبه لهبًا نصف مطفأ،

وتمتم:

"أعرف أن هناك شيئًا في هذه المملكة... لا أعرفه، لكنه يعرفني."

وفي الليلة التي سبقت الوصول،

رأى في نومه غابة تشتعل،

وامرأة تخرج منها تمشي على النار دون أن تحترق.

لم يرَ وجهها،

لكنّ عينيها كانت تشبه البحر حين يغضب دون موج.

استيقظ فجأة،

والعرق يتصبّب منه رغم البرد.

همس لنفسه:

"أعلم أنني سأجدكِ...

أنتِ التي لم أرَها بعد، لكنني أعرفك في دمي."

وحين اقتربت السفينة من سواحل إيلنوار،

وقف كيران على الحافة، وابتسم لأول مرة منذ سنوات،

كأن المملكة كلّمته بصوتٍ لا يسمعه سواه.

"اقتربنا...

أشمّ الحريق في ترابها."

{قبل أن تولد الأرض، كانت النار تُقسم على زمنٍ لم يُكتب،

تنانين من لهبٍ صافٍ نفخت أسماءها في العدم،

ومن رمادها تكوّنت الأبواب التي لا تُفتح إلا بالدم...

كل من سمع النداء، احترق...

إلا من حمل في عروقه أثر أوّل لهب.}

استيقظت على صمتٍ ثقيل... ذلك النوع من الصمت الذي لا يُشبه الهدوء، بل يُشبه الترقّب.

نهضت من سريرها ببطء، وفي قلبها ظلّ الحلم يتقلب كجمرةٍ لا تريد أن تنطفئ.

من ذاك الرجل؟

لماذا شعرت أن عينيه تعرفانها؟

وكيف لم تسأله في الحلم عن اسمه... كأن الاسم نفسه كان غائبًا عن الوجود؟

اتجهت إلى النافذة، الليل لا يزال يُغطّي المدينة، والقمر يتدلّى كشمعة خافتة فوق السطوح.

همست:

«أنتَ... من تكون؟

وما الذي جمع نارك بناري في منامٍ لا يعرف التاريخ؟»

تذكّرت الظلّ الذي رأته عند سور الخان قبل أيام... تذكّرت الشعور ذاته، كأن شيئًا أقدم من اللقاء كان يحدث بصمتٍ، خلف ظهر القدر.

لكنها لم تُفكّر كثيرًا.

رفعت رأسها بثقة، وأغمضت عينيها، ثم تمتمت:

«إن كنتَ حقيقة... ستعود.

وإن كنتَ دخانًا... فالريح كفيلة بك.»

ثم ابتسمت، بابتسامة لا تُرى، لكنها تحمل في داخلها امرأة لا تخاف النار... بل تُشبهها.

وغادرت الحلم... وتركت ظلّه للزمن، كأنها قررت أن تنتظر، لا خوفًا... بل يقينًا.

حين يشتبك اللهب والبحر...

في صباحٍ غائم، كانت قرية "أورنما" تستيقظ على هدوءٍ غريب... هدوء لا يُشبه الصباح، بل يُشبه الصدمة قبل العاصفة.

لم تكن الأمواج عنيفة، لكنها تتراجع بخوفٍ لا تُجيده إلا المخلوقات التي تتذكّر.

ومن بين الضباب الذي التصق بالمرفأ، ظهرت سفينة.

سوداء، طويلة، تجرّ خلفها ظلاً لا يُقاس بطولها... بل بما حملته من نذور.

كتب بعض البحّارة لاحقًا أنهم لم يسمعوا لها صوت اقتراب... كأنها سارت على سطح البحر، لا فيه.

وبعضهم قال:

«هي لم تأتِ... بل استُدعِيَت.»

وفي مقدمتها، وقف هو...

كيران الرمادي.

شَعره يتطاير كصفحةٍ ممزقة من ماضٍ لم يُقرأ بعد، ومعطفه الأسود يلتفّ حوله كظلٍّ من بحرٍ لا نهاية له.

في عينيه، سكونٌ مريب... وندبة صغيرة على خده، كأن البحر قبّل جلده ذات عاصفة.

لم يكن يريد أن يُثير ضجّة، بل أراد فقط... أن "يشعر".

ولمّا وطأت قدماه أرض القرية، لم تصرخ الأرض، ولم يهرب الناس.

لكن الهواء تغيّر.

والغربان طارت فجأة نحو الشمال، كما لو خافت أن ترى ما سيحدث.

في السوق، كان الناس يهمسون:

«من ذاك؟»

«وجهه كأنّه طُبع من الريح.»

«عيناه... لا تُشبهان شيئًا رأيناه.»

لكنه لم يلتفت، كان يسير وحده، بخطى الواثق من أن اسمه مكتوبٌ في قلب المكان، حتى لو لم يُنطق.

وفي الجانب الآخر من السوق... كانت ليانا هناك.

تبحث عن شيء لا تعرفه، أو تهرب من شيء لا تملك اسمه.

وعندما مرّت قرب بائع العسل، شعرت بشيء... اهتزازٍ طفيف في الهواء، كأن الزمن غيّر مساره للحظة.

والتقت العيون.

عيناه... وعيناها.

كيران، لأول مرة منذ سنوات، توقّف.

حدّق في عينيها كما لو كان يُفتّش عن اسمه فيها.

وفي عينيها... رأى لهبًا.

لكنّه لم يكن لهبًا جديدًا، بل لهبًا يعرفه... لهبًا رآه مرةً في طفولته، على وشم امرأة ماتت في حضنه ذات عاصفة.

نفس السواد في وسط النار.

نفس الجمرة التي لا تُطفأ.

نفس الحقيقة القديمة التي نُسيت.

تقدّم نحوها، لم تكن خائفة، لكنها كانت متيقّظة... كأن جسدها يتذكّر شيئًا قبل عقلها.

وقف قريبًا جدًا... أقرب من أن يكون عابر سبيل.

قال بنبرةٍ لا تُشبه الرجال، بل تُشبه الندبة:

«رأيتكِ... في حلمي.»

لم تُجب ليانا، لكن كتفها الأيمن بدأ يسخن، كأن العلامة تستيقظ في حضرة البحر.

اقترب خطوة أخرى، ثم همس:

«من أنتِ؟ لا تقولي ليانا... ذلك اسمٌ لا يناسبكِ.»

رمقته بعينٍ تعرف الحرب، وقالت بهدوء:

«ومن أنت لتعرف الأسماء التي تُنسى في كتب الماء؟»

ابتسم، كأنها طعنته بسكينٍ يعرفه:

«أنا الذي لا يحبّ الأسماء... بل يقرأ الرماد خلفها.»

ثم تراجع.

وفي اللحظة التي تلاقت فيها عيونهما للمرة الأخيرة، رأى فيها شيئًا... شيئًا لا يُشبه اللهب فقط، بل يُشبه البداية.

وشعرت هي، للحظة، أن البحر ليس عدوًا... بل مرآةٌ لا تُظهر وجهها، بل تُظهر ما نسيَته عن نفسها.

وحين غاب في الزحام... لم تشهق، لم تركض، لم تصرخ.

لكن قلبها... نبض بطريقة جديدة، كأن النغمة القديمة التي سمعتها في الحلم... عادت.

ومثلما يُولد الاسم للمرة الثانية... همست داخلها، كمن استعاد شيئًا من دمه:

«كيران...»

لم تغمض ليانا عينيها بعد اللقاء.

كيف تغمض عينيها وهي قد نظرت في عمقٍ لم تعرفه حتى في أحلامها؟

عيناه... لم تكونا من هذا العالم.

في تلك الليلة، لم تأتِ الأحلام... بل جاء الطَرق.

طرقٌ خافتٌ على بابها الخشبي، لا يشبه طرق البشر، كأن الزمن نفسه أتى ليوقظها.

فتحت الباب ببطء... ولا أحد.

لكن على الأرض، وُضِع حجرٌ نحاسيّ اللون... هو ذاته الذي كانت تحمله الطفلة في الغابة.

مدّت يدها بحذر، وحين لامست الحجر... ارتجف الهواء.

ورأته...

الخنجر.

كان محفورًا داخله بكامل تفاصيله: الشفرة ملتوية كلسان أفعى، والمقبض مغطّى بأمواج صغيرة كأنها تتحرّك، وفي وسطه النقش ذاته الذي في ذراعها... عينٌ مغلقة يتّسع حولها اللهب.

شهقت، كأن الحجر أراد أن يُريها شيئًا لا يقدر أحد سواها على رؤيته.

شعرت فجأة بحرارة مألوفة في صدرها...

فكّت الطوق الحديدي عن رقبتها، ورفعَت كمّها، فإذا بالعلامة تشتعل ببطء، لا لتؤذي... بل لتُجيب.

همست، كمن تُرتّل دعاءً ضائعًا:

«الخنجر... هذا النقش... هو أنا.»

في اليوم التالي، ذهبت إلى المعبد المهجور، حيث التقاها كيران للمرة الثانية.

لم تكن وحدها هذه المرة... بل كانت مشتعلة بمعرفةٍ لم تملك تفسيرها.

كان واقفًا هناك، كما لو كان ينتظرها منذ دهر.

لم تتكلّم أولاً، بل أخرجت الحجر ومدّته إليه.

وحين رآه... لم يندهش.

بل رفع يده، وبحركة بطيئة، أخرج الخنجر نفسه من تحت معطفه الطويل.

نفسه.

كأنه خرج من قلب الحجر، من لحم الحكاية نفسها.

قال بصوتٍ هادئ:

«هو ليس خنجرًا... بل مفتاحٌ لشيء وُجِد قبل البشر.»

اقتربت منه، والعلامة في ذراعها بدأت تتوهّج دون إرادة.

فهمها بعينيه، وقال:

«أنا... أعرفها.»

رفعت نظرها إليه، وسقطت في بحرٍ لا قرار له.

عيناه... لم تكونا بشرًا، بل بحرٌ يسبح فيه الحزن، وملحٌ من عصورٍ لا أسماء لها.

لونهما كزرقة الأعماق حين تبتلع الغرقى، وفيهما دوّامة، من يرى فيها نفسه... يتذكّر من كان قبل أن يولد.

قالت وهي تهمس، كمن رأى ملاكًا أو شيطانًا أو شيئًا بينهما:

«أنتَ... لستَ مثلهم.»

ابتسم ببطء، ثم همس:

«وأنتِ... لستِ أنتِ.»

وفي اللحظة التي اقترب منها أكثر، اهتزّ الهواء حول كتفيه... وانتفخت أجنحة.

لكنها لم تكن أجنحة من ريش، بل أجنحة من ماء داكنٍ يشبه الليل، موجٌ متجمّد، كأن البحر نفسه ألبسه جزءًا من قَلبه.

فيها لآلئ عالقة كنجومٍ في جناحٍ مبلّل، وفي طرفها شقوقٌ من عواصف قديمة، كأنها مرّت بكلّ المحيطات ونست أسماءها.

ارتجفت ليانا.

تراجعت خطوة، ثم قالت:

«من أنت... بحق النار؟!»

اقترب منها، ونبرته تغيّرت... صارت من عهدٍ آخر:

«أنا من السلالة التي نُفيت إلى البحر قبل أن يولد اسم الأرض. أنا من عرف النار قبل أن تولد في عروقك. أنا كيران... من لم يحترق حين احترق الجميع.»

سكت قليلاً، ثم مدّ الخنجر نحوها:

«هذا... لا يعمل إلا في يد من تحمل النار القديمة.»

مسّت الخنجر، وفي اللحظة التي لمسته، اشتعلت العلامة على ذراعها، وسمعت صوتًا في داخلها... صوتًا ليس من هذا العالم:

«حين تلمسينه، ستبدأ الحقيقة في استعادة اسمها.»

أغمضت عينيها، وبدا العالم كله يختفي... المعبد، الأشجار، الريح... حتى كيران.

لم يبقَ سوى النداء.

وحين فتحت عينيها، لم تكن في المكان نفسه.

كانت في قاعة حجرية واسعة، محفور في جدرانها تاريخٌ لا تجرؤ الكُتب على ذكره.

وفي وسطها... مرآة نار.

رأت فيها امرأة... تشبهها، لكن أكبر، أعينها لهب صافٍ، وفي يدها نفس الخنجر، وعلى ظهرها... نفس الأجنحة.

وسمعت صوتًا يُهمس:

«أنتِ هي. ولستِ من هذا الزمن. والدم بينكِ وبينه... لم يُسكب بعد.»

واختفى المشهد، وعادت إلى المعبد.

لكنها لم تكن كما كانت.

وكيران، حين فتح عينيه، قال جملة واحدة... وكل ما في قلبها، ارتجف.

“حين لامستُ الخنجر، لم أشعر بالمعدن...

بل شعرت أنني ألمس ذاكرتي الأولى.

رأيت وجهي كما لم أره من قبل،

امرأة من نارٍ لا تحترق،

وفي عينيها ظلّ البحر... كما في عينيه.

وحين ناداني بصوتٍ لم يُخلق من حنجرة،

قال اسمي الحقيقي...

❞إليزارا.❝

وفي تلك اللحظة، لم يعد بإمكاني الهرب.

الدم الذي اشتعل... لا يعود ماءً.

والنار التي استيقظت... لن تنام.”

باب النار الأولى...

لم تنم تلك الليلة،

لكنها لم تكن مستيقظة أيضًا...

كأن روحها علقت بين بابين:

بابٌ يشبه صرخة الميلاد،

وآخر يشبه همسًا قادمًا من رمادٍ قديم.

الخنجر بين يديها الآن،

ليس قطعة حديد، بل مرايا.

نفس الرسم...

الذي في حلمها

الذي في ذراعها.

كل شيء بدأ يدور،

كما لو أن الزمن انكمش ليصير قلبًا ينبض بين قبضتيها.

حين نظرت إليه...

إليه هو،

كيران الرمادي.

لم ترَ فقط رجلاً من البحر،

بل شيئًا كان يعرفها... قبل أن تُولد.

في عينيه

شرقٌ لا تعرفه،

وموجٌ لم يُبحر فيه أحد.

في ظهره...

لحظة تخلّى عن الظلال،

ظهرت جناحان...

لا يُشبهان الملاك، ولا الوحش...

بل مخلوقٌ قديم، خرج من عمق الأمواج لا ليستعمر الأرض، بل ليوقظها.

قالت له، وصوتها يرتجف بجمرة لا تعرف كيف وُلِدت:

"من أنا؟"

فأجابها، ولم تتحرك شفتاه...

لكنها سمعته:

"أنتِ من نارٍ لا تنطفئ...

ومن ماءٍ لا يهدأ.

أبوكِ...

لم يكن رجلاً فقط.

كان بابًا مغلقًا على عهدٍ لم يُذكَر.

دمه يحمل لهب التنانين الأولى...

وصمته يحمل اسمًا لا يُقال.

وأمكِ...

من بحرٍ لم يُرسم على الخرائط،

عيناها تشبهان القمر حين يُطفئه المدّ،

وأنتِ...

حكاية لم تُكتب، بل خُلِقت.

بينكما...

اشتعل عهدٌ جديد."

شهقت ليانا... لا خوفًا، بل دهشةً تشبه انكسار أول قيد.

شيء فيها اشتعل،

وشيء آخر هدأ.

كأن نصفها عرف،

ونصفها... قرر أن ينتظر.

همست لنفسها، وهي تنظر إلى الخنجر:

"هذا ليس سلاحًا...

هذا هو اسمي الحقيقي."

وفي أعماق قلبها،

اشتعلت شعلة...

لم تكن نارًا فقط،

كانت شيئًا يشبه اللقاء الأول... في زمن لا ذاكرة له.

استيقظت ليانا على صوتٍ لم يكن في الغرفة،
بل في داخلها.

كان الصباح باهتًا، كأن الشمس أرسلت ضوءًا بلا حرارة،
وكأن القرية نفسها فقدت قدرتها على الحكاية.

لبست سترتها،
وضمّدت ذراعها كما تُضمّد جرحًا لا يراه أحد.
وضعت الخنجر في جراب الجلد تحت حزامها،
ومشت... دون أن تودّع أحدًا.

قالت لنفسها:
"سأخرج من هنا...
فالقصة لا تبدأ بين الجدران،
بل حين تشتدّ الريح في وجهك."

لم تبتعد كثيرًا عن مشارف الغابة...
حين رأته.

شيخٌ طاعن في السنّ،
يمسك بجذع شجرة مكسور،
وعيناه مملوءتان رجاءً كاذبًا.

"أيتها الفتاة..." نادى بصوت مبحوح،
"ساعديني... قدمي، لم أعد أشعر بها، أظنها انكسرت..."

تقدّمت نحوه بخطواتٍ واثقة، لكنها حذرة.
"هل سقطت؟" سألت، وهي تحاول أن تتفحصه دون أن تلمسه.

"لا... بل سقطت أنتِ."

لم تفهم،

لكن في اللحظة التالية،

أطلق صفيرًا غريبًا...

وتحوّل وجهه في لمح البصر من طيبة هشة... إلى قسوةٍ حجرية.

قفز عليها بسرعة لا تليق بجسده الهزيل،

سقطت على الأرض،

وقبل أن تصرخ، كانت يداها مقيدتين بسلسلة باردة كأنها من زمنٍ آخر.

همس في أذنها بصوتٍ مشبع بالحقد:

"كنت أعلم أن النار ستختار واحدة منكم... لكن لم أتوقع أن تكون بهذا الضعف."

صرخت ليانا، وتلوّت، لكن قبضته كانت قوية.

جرّها نحو كوخٍ مهجور عند طرف الغابة،

كوخ لا يدخله الضوء،

ولا تصل إليه صرخات النجدة.

ربطها إلى طاولة حجرية.

"ذراعكِ اليمنى..." تمتم، وهو يُخرج سكينًا من عظمٍ داكن،
"هي التي تحمل النار...
إن لم تُقطع، ستحرقنا جميعًا."

أرادت أن تصرخ باسم كيران،
لكن فمها لم ينطق،
كأن اسمه نُسيَ في رمادها.

أرادت أن تشتعل، أن تتحرر،
لكن النار فيها كانت نائمة...

إلى أن...

تذكّرت الصوت.

الصوت الذي لم يُولد من فم،

بل من صدرٍ قديم.

أغمضت عينيها، وتمتمت بكلمات لا تعرفها،

لكنها خرجت من فمها كأنها تعرفها من قبل:

"يا من وُلدت قبل الأسماء،

يا من حملتك الدماء قبل الأجساد،

يا من أنطقت الحجر حين صمتت النار...

تعال."

فجأة...

انفجر الكوخ.

لا حريق،

بل زئير.

زئير لم تسمعه الأرض من قبل.

جدران الكوخ تساقطت،

والشيخ صار جسده رمادًا في طرف الغرفة.

لكن الكارثة...

لم تكن في موته،

بل في ما خرج من ليانا.

كانت تقف الآن في وسط الغبار،

عيناها مغمضتان،

وذراعها اليمنى تشتعل بنقوش حمراء تتلوى كالثعابين.

والأرض...

تشقق تحت قدميها.

من تحتها...

خرجت ألسنة لهب،

لكنها لم تكن نارًا فقط،

بل ظلالاً لأجنحةٍ عملاقة،

لوجوهٍ نصفها إنسان ونصفها وحش،

لأصواتٍ تتحدث بلغات لم تسمعها المملكة من قبل.

كل من كان قريبًا من الغابة...

رأى الغيوم تتحول إلى رماد،

والأشجار تنحني كما لو أن شيئًا يخرج من باطن التربة ويأمرها.

أطلق قرويو أورنما صرخات فزع...

فلم يروا فقط دخانًا...

بل رأوا السماء... تنشق.

ومن بين شقوقها...

بدأت أعين تظهر.

أعين من لهب.

أعين تنينٍ كان نائمًا في عروق الأرض.

في مكانٍ بعيد...

كان كيران يقف على سطح السفينة.

شعر بشيء يُمزّق داخله،

كأن جزءًا منه يناديه.

ركض نحو مقدّمة السفينة،

وعيناه... اشتعلتا بلون البحر ساعة العاصفة.

"لقد أيقظَتْهم..." همس.

"ليانا...

أيقظت النار الأولى."

{خاتمة الجزء الأول}

(بقلمٍ من نار، على ورقةٍ من بحر)

منذ اللحظة التي اشتعل فيها جسدها كقصيدةٍ من زمنٍ لم يُكتَب،

ومنذ أن فتحت الأرض عينيها، وصرخت السماء بلغةٍ لا يفهمها إلا من سكن الرماد...

تغيّر كل شيء.

ليانا...

أو "إليزارا"؟

ابنة الجنرال...

أم وريثة من لم يولد من رحمٍ بشري؟

كل الأسماء الآن مشبوهة.

كل الطرق تؤدي إلى باب... لا أحد يملك مفتاحه.

من هو والدها حقًا؟

ولماذا ترك تلك الرسالة ولم يقل الحقيقة بلسانه؟

لماذا مات في برجٍ لا يصعد إليه أحد؟

ومن تكون أمّها؟

أم أنها... لم تكن أمًّا كما تظن؟

ومن تلك الطفلة التي اختفت؟

أهي ظلٌّ من ماضٍ لم يُنسَ؟

أم نبوءة ترتدي جسدًا صغيرًا؟

وكيران...

هل هو عدوٌّ يقترب من قلبها؟

أم ظلٌّ آخر لشيء فيها لم تفهمه بعد؟

ماذا تعني تلك النظرة في عينيه...

وكيف استطاع البحر أن يسكن نظرته دون أن يغرق؟

الخنجر...

الصوت...

العلامة...

الجناح...

كلها إشارات، لكن لا أحد يشرح.

وهي؟

هل بقيت ليانا الفتاة؟

أم أنها بدأت تتحوّل إلى ما كانت تنكره دومًا؟

تحت ضوء قمرٍ خافت،

وقبل أن ينطفئ المشهد،

كانت تقف على حافة العالم،

وفي يدها كتاب قديم من جلد تنين،

أُغلق منذ ألف عام.

فتحت الصفحة الأولى...

ولم يكن مكتوبًا فيها شيء،

سوى جملة واحدة:

"حين تُولد النار من البحر... تبدأ الرواية."

ما زالت الحكاية تكتب نفسها...
نلتقي في الجزء الثاني...

رواية "ميراث اللهب"

✦ بقلم الكاتبة: سلسبيل بوزكري

✦ تدقيق وتنقيح: أبرار العصعوص

رواية "ميراث اللهب" - بقلم سلسبيل بوزكري

في مملكة "إيلنوار"، حيث تُخفي الأساطير أكثر مما تُفصح، تولد "ليانا" وهي تحمل علامة نارية غامضة خُتمت على جسدها منذ المهد... إرثٌ من والدٍ لم يكن يومًا عاديًا، وسرٌ يشتعل في دمها كلما اقتربت الحقيقة.

كانت تحسب أنها فتاة عادية، حتى بدأت الكوابيس تتكلم، والأبواب تُفتح من تلقاء نفسها، وصوت والدها المفقود يعود، لا بالكلمات، بل بالألغاز والنار...

بين واقعٍ يتصدّع، وأحجية غامضة تبدأ بلعبة قديمة وضعها والدها في صندوق من لهب، تنطلق "ليانا" في رحلة تكتشف فيها أن النيران التي تسري فيها ليست لعنة